

أضواء البيان

@ 336 % (صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله % وعرى أفراس الصبا ورواحله) % %)
وأقصرت عما تعلمين وسددت % علي سوى قصد السبيل معادله) % .
وقول امرء القيس : وقول امرء القيس : % (ومن الطريقة جائر وهدى % قصد السبيل ومنه
ذو دخل) % .

فإذا علمت ذلك فاعلم : أن في معنى الآية الكريمة وجهين معروفين للعلماء ، وكل منهما
مصدق في كتاب □ ، إلا أن أحدهما أظهر عندي من الآخر . .
الأول منهما أن معنى { وَعَلَى اللَّاهِ قَصْدُ السَّبِيلِ } : أن طريق الحق التي هي
قصد السبيل على □ ، أي موصلة إليه ، ليست حائدة ، ولا جائرة عن الوصول إليه وإلى
مرضاته . { وَمِنْهَا جَائِرٌ } : أي من الطريق جائر لا يصل إلى □ ، بل هو زائغ وحائد
عن الوصول إليه . ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : { وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
سَبِيلِهِ } ، وقوله : { وَأَنْ اءِيدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } . .
ويؤيد هذا التفسير قوله بعده : { وَمِنْهَا جَائِرٌ } وهذا الوجه أظهر عندي .
واستظهره ابن كثير وغيره ، وهو قول مجاهد . .

الوجه الثاني أن معنى الآية الكريمة : { وَعَلَى اللَّاهِ قَصْدُ السَّبِيلِ } أي عليه
جل وعلا أن يبين لكم طريق الحق على السنة رسله . .
ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : { رَّسُلًا مَّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونُ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّاهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } ، وقوله : { وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } ، وقوله : { فَإِنَّنَا عَلَى رَسُولِنَا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وعلى هذا القول ، فمعنى قوله : { وَمِنْهَا جَائِرٌ } غير واضح ، لأن المعنى : ومن
الطريق جائر عن الحق ، وهو الذي نهاكم □ عن سلوكه . والجائر : المائل عن طريق الحق .
والوجهان المذكوران في هذه الآية جريان في قوله : { إِنَّنَا عَلَى نَبَاتٍ لِّلْهُدَى } . ! 7
! 7 قوله تعالى : { وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } . بين جل وعلا في هذه الآية
الكريمة أنه لو شاء هداية جميع خلقه لهداهم أجمعين . وأوضح هذا المعنى في آيات أخر ،
كقوله :